صفحات من تاريخ الجامعة المصرية

١ — المنشور الاول

« في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بعضهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاً منهم اكتتب للجامعة كما هو مذكور بعد وتقرروا

« اولاً : انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات : سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد وكيل البنك الالماني الشرقي اميناً للصندوق . ومحمد بك عثمان اباظه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفي واخنوخ افندي فانوس وزكريا نامق افندي ومحمود بك الشنيني ومصطفى بك كامل السراوي اعضاء

« ثانياً : تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة . ثالثاً : نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية . رابعاً : الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية . خامساً : تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

اسماء المكتتبين

جنيه		جنيه	
١٠٠	قاسم امين بك	١٠٠	زكريا نامق افندي و٥٠ سنوياً
١٠٠	خالد بك سعيد	١٠٠	الدكتور عبد الحليم افندي
٢٠٠	محمد بك فريد و٢٠٠ سنوياً	١٠٠	منشاوي سيد احمد افندي
١٠٠	محمد بك سليمان اباظه	١٠٠	اخنوخ فانوس افندي
١٠٠	صادق بك اباظه	١٠٠	محمود بك حسيب
٢٠٠	حسين بك ابو حسين	٠٥٠	حسن بك سعيد
٢٠٠	علي بك فهمي	٠٢٠	الشيخ عبد العزيز جاويش
٢٠٠	حنفي بك ناجي	٥٠٠	محمد بك راسم
١٠٠	محمود بك الشنيني	١٠٠	سعد بك زغلول
٢٠٠	عمر بك اباظه	١٠٠	محمد بك يوسف
٠١٥	حفني بك ناصف	١٠٠	احمد بك رمزي
١٠٠	عبدالله بك اباظه	١٠٠	محمد بك هاشم و٢٥ سنوياً
٥٠٠	مصطفى كامل بك السراوي	١٠٠٠	حسن بك جمجوم
		٤٥٨٥	المجموع

٣ — النشر الثاني والرعوة للكتاب

« ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً في جميع طبقات الامة . ورغم ما تبذلهُ الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانهُ غير كاف للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك هم الافراد وتهزّ من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانهُ لا يمر يوم الا ونرى فيهِ انشاء كتاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يعد ان نرى عما قليل ان هذا الغرس قد نما وأزهر فتجني اولادنا ثمارهُ ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيراً بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل اهملوهُ اهمالاً تامًّا ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأوا ان الحاجة شديدة اليهِ وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

« ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصاً في التعليم يجب عليها سدهُ وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريباً انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكاناً عظيماً من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيها يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الامنى الى عالم العمل

« في هذه السنة هبَّ في الرأي العام تيار من نفسهِ لتحقيق هذه الامنية لان الامة اتيحت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتهُ ضيقة تقصد وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيراً ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيهِ عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئاً منها ولا يهتم بما كل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وأبلغ من ذلك انهُ لا يوجد لدينا

درس تعرف منهُ قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاوربا ويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

« ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم الراقية لمجرد ان يعرف اغلب أفرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئاً من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شبانا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعداداً يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الامم الذين يشتغلون آناء الليل واطراف النهار بالهدوء والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم . هذا هو العمل الذي نريد ان نشرع فيهِ ولطلب المساعدة عليهِ من جميع سكان القطر . نحن نعلم ان عمل الحكومة وحدهُ لا يفي بكل حاجاتنا وانهُ مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسهُ ودينهُ . ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليهِ ولذلك وجب علينا ان نبين بالاجمال المقصود منهُ

اولاً : ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل طالب علم مهما كان جنسهُ ودينهُ . ثانياً : ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه كان

« ثالثاً : ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً او آجلاً ومن ضمن ما نرمي اليهِ غايتنا متعذر الآن لانهُ يكون مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذهُ برمته دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بدَّ من التدرج في تنفيذهِ والبدء فيهِ بما يمكن عملهُ وتقديم ما الحاجة اليهِ اشد من غيرهِ

« نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر انهُ يمكننا بدون ان نخشى ضرراً ان نؤجل الاشتغال

بهذه الانواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود لهُ عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنهُ . دروس ادبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتزيي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها . دروس تؤخذ عن اساتذة يتخيرون من رجال العلم هنا وفي اوربا تحت ادارة لجنة علمية يرئسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بأن عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

«رابعاً : يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانهُ يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤلاء التلامذة ان يحضر دروساً لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم بهِ كمالهُ العلمي

«خامساً : ان جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع لنظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين . هذا هو مشروع اول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجدهُ البعض كبيراً عليهم مخوفاً بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف بهِ دون الغاية فنقول لهؤلاء اننا سنسعى جهدنا لتحقيقهِ واذا سعى كلٌّ سعينا فلا شك في نجاحهِ لانهُ لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الا ان ينحد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو الى الخيبة وكل آمل يدعو الى النجاح . على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله أن يوفق لاتمامهِ غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكراً اسمى وحزماً اقوى واملاً اوسع

«وبعضهم وهم الاكثرون مشروعنا جزئيًّا ليس لهُ من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوتهِ وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير اضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيهِ وتوسيع حالتهِ فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيهِ بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم ونتفذ كل مشروعنا وضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا جميعاً متكاتفين الى تلك الغاية السامية . والله ولي التوفيق »

٣ — حفلة افتتاحها

في ٢١ دسمبر ١٩٠٨

وفي حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول مشروع الجامعة اميراً جليلا وتقلد رآستها والقى خطبة في حفلة افتتاحها نقتطف منها ما يأتي :

« . . . نحن لا نجهل أن هذا العمل الكبير ستطرأ عليه تغيرات كثيرة قبل أن يأخذ شكله النهائي . ولكننا لم ندّخر وسعاً في تثبيت قواعده ليكون البناء الآتي قائماً على أساس مكين وافياً بما تدعو اليه الحاجة في مستقبل الأيام

« ولقد جاء اليوم الذي تقضي فيه الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العملية المحضة في نفس القاهرة دون أن تتغرب في ربوع العلم التي نالت بفضله مكانة عالية في العمران

وانني أبتهل اليه تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبيبتنا المصرية خصوصاً . اذ أننا لم نقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالي بسببه الا لترقية هذه الشبيبة التي لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى أنه يتحتم عليها أيضاً أن تتحلى بفضيلتي الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح . ولا ريب عندنا في أنها ستكسب هاتين الخلتين الحميدتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التي وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة والأمة بأسرها »

من خطبة عيد الخالق ثروت باشا

احد اعضاء مجلسها في حفلة افتتاحها

« رأت الامة المصرية أن حاجتها الآن الى علماء راسخين في العلم ليست بأقل من حاجتها في الازمان السابقة الى متعلمين عاملين وانهُ قد حان الوقت لتخريج شبيبة تأخذ بيد الامة فتحلها المقام الذي يجب ان يكون لها بين الامم الراقية ذلك المقام الذي لن تنالهُ الاَّ اذا اقبل ابناؤها على العلم حبًّا في العلم ولم يقتصروا منهُ على ما يستفتحون به ابواب الكسب والارتزاق

« رأت ان العلماء في البلاد الاخرى يكادون يأتون في كل فرع من فروع العلم بالمعجزات فكم من مبتكرات تخالها خلقاً سماويًّا جديداً جاءنا خبرها من اوربا وغيرها ونحن نكتفي من ذلك البحر الزاخر بغصة الوشل ! وكم من مخترعات مبدعات وآيات بينات فتح الله بها على اولئك العلماء وحظنا منها حظ المتفرج !

«رأت انهُ من النقص ان تبقى مصر عالة على الامم بعد ان كانت تغذيها بالعلم والعرفان وان تظل في مثل هذا العصر خلواً من جامعة تصوغ لها طائفة تمجد ذكرها كما كان ذكرها ممجداً في ماضي الايام والعصور الخالية . « رأت كل ذلك وحق لها ان تراهُ وتتدبرهُ . فلا جرم ان قامت قومة واحدة تدعو الى انشاء تلك الجامعة

«فولَّت وجهها بادىء الرأي شطر الحكومة ونظرت في المسألة من وجهة الواجب عليها فرأت ان الحكومات في جميع بلاد الدنيا لا تستطيع وحدها النهوض بالامة من طريق التعليم وانهُ ليس من امة نقلت الى مثل ما فقهت اليه الامة المصرية من الحاجة العلمية الاَّ واخذت بيد حكومتها في هذا السبيل وان الفضل في ترقية التعليم في البلاد الاخرى يرجع اكثرهُ الى جمعيات اسست دوراً للعلم وتكفلت هي بادارتها واقتصرت مهمة الحكومة فيها على تعضيدها ومساعدتها بقدر الامكان

« فلما احست الامة بما هو واجب عليها بازاء هذا المشروع توجهت عنايتها الى الحث عليهِ وتحقيق الغرض منهُ وهنالك انقسم الناس الى متطير يخاف على المصريين ان يقدموا على هذا المشروع فيحبط عملهم فينالهم من العار ما كانوا في غنى عنهُ . ومستبشر يرى في يسر الحال وهمة المصريين وأريحية شمائلهم ما يحمل على الاعتقاد بان عملهم سيكلل بالفوز ويتوج بالنجاح

« وقد دل الواقع على ان المصريين والحمد لله اهل لهذا الجد المحمود فقد تبرعوا ولم يثنهم عن العطاء شدة نزلت بالبلاد فاستحقوا لهذه الاريحية عطف كل محب لترقية العلوم والمعارف

« ولما كان من الضروري ان يكون التدريس فيها باللغة العربية عولت اللجنة على ان تبعث بارساليات الى البلاد الاوربية حتى اذا ما اتم اعضاؤها دروسهم واستقصوا العلوم التي انقطعوا لها هناك عادوا فقاموا بالتدريس باللغة العربية كلٌّ في علمه الذي اختص به

«وقد أوفدت الجامعة لهذا القصد الشريف في اوائل الصيف الماضي جماعة من خيرة النابغين من الشبيبة المصرية وهم الآن مغتربون في ربوع تلك الاقطار المتنائية لتحصيل العلم العالي وادخاره ليوم رجوعهم الى مصر فيبرّونها بعلمهم وتعليمهم كما برّتهم بعنايتها بتربيتهم ويكونون عدتنا واساطين جامعتنا في نيل امانينا

«ولما كان تحقيق هذا المقصد يستلزم زمناً طويلاً تعجيلاً بالفائدة تقرر ان يقوم من الآن بعض العلماء بتدريس بعض العلوم التي لم تنل الى الآن في مصر حظاً وافراً من العناية مع ما لها من الاهمية والاثر الحسن في ترقية المدارك وانارة البصائر

«ولما كان من الحقق ان جميع الامم عند ما تأخذ باسباب النهضة لا مندوحة لها عن محاكاة الشعوب التي اصابت اوفر قسط من الحضارة الراقية وكان الاخذ عن امة من الامم يوجب الوقوف على اساليبها ودرجة تصوراتها وكيفية تدرجها في ترقيها فقد اختارت الجامعة ان تسعى مع ذلك الناموس الطبيعي بتلقين الطلاب فنون الاديبات عن الامتين الكبيرتين اللتين انتشرت لغتهما بين المصريين انتشاراً كبيراً فقرّرت تدريس علوم الاديبات عند الفرنسويين وعند الانكليز . كذلك رأت من اول الواجبات عليها ان يكون في مقدمة ما يدرس في جامعة مصرية تاريخ الحضارة القديمة في مصر والشرق وتاريخ الحضارة الاسلامية تلك الحضارة التي لا يزال اهل الفضل من كل الامم الراقية يذكرونها مقرونة بالاعجاب والاحترام . ومن اولى من المصريين بالوقوف على حقائق هاتين الحضارتين لتحقيق نهضتهم الحالية واسترجاع ما كان لاسلافهم من مجد عظيم ومقام كريم

«وها نحن اولاء نحتفل اليوم باول خطوة تخطوها الامة المصرية لترتقي الى مستوى الامم الناهضة . نحتفل بوضع اول درجة من سلم العروج الى اوج العزة والفخار »

رسم رمزي يبين جوانب العمران الحديث

الدكتور ستراتون رئيس معهد مستشوستس العلمي الصناعي

امام الصفحة ٢٥٧
مقتطف مارس ١٩٢٨